الإيجاز بالحذف (حذف المفعول به)

دراسات نحوية دلالية

د/ عبدالله البسيوني
قسم اللغة العربية
كلية اللغات– جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا

Al-Madinah International University
Shah Alma, Malaysia
Dr.abdallah@mediu.edu.my

أن يستعمل حتَّى يصير ساقطا"[2] ، كما ذكر كثرة الحذف في موضع آخر بقوله : " وما حذف في الكلام لكثرة استعمالهم كثير " [3] ، وتُعَدُّ اللغةُ العربيةُ من أكثر اللغات قبولاً للحذف وأميلها للإيجاز في التعبير ، حتى قيل عنه: "الحذف في كلامهم لدلالة الحال وكثرة الاستعمال أكثر من أن يحصى"[4] .

موضوع المقالة

ومن شواهد حذف المفعول به عند الباقولي ما يلي :

قوله تعالى : **(والَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيءٍ)** [الرعد / 14] ، قال فيه : إن معنى قوله (والذين يدعون من دونه) : أي الأصنام التي يدعوها المشركون من دون الله لا يستجيبون للمشركين بشيء ، فـ (الذين) موصول ، وفاعل (يدعون) ضمير المشركين ، وقد حذف العائد من الصلة إلى الموصول ، أي : والذين يدعونهم ؛ كما حذف من قوله تعالى : **(إنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبَادٌ أمْثَالُكُمْ)** [الأعراف /194] ، أي تدعونهم ، وقال تعالى : **(يَا أيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إنَّ الَّذِينَ تّدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا)** [الحج /73] أي تدعونهم ، فـ "هم" المحذوف في الآية ضمير (الذين) ، والمعني بهم الأصنام ، وكني عن "هم" المحذوفة بقوله (لا يستجيبون) وإليهم يعود الواو والنون [5] 0

ذكر الباقولي في النص السابق جواز حذف المفعول به بدليل ، وذكر لذلك ثلاثة شواهد من كتاب الله ، قال في الآية الأولى : إن الاسم الموصول يعود على الأصنام التي يعبدها المشركون، والفعل (يدعون) مفعوله محذوف يقدر بضمير الغائب يعود على الأصنام ، وللآية تأويل ، هو أن الاسم الموصول يعود على المشركين ، وقد ذكر الوجهين أبو البقاء العكبري في قوله: "(والذين يدعون من دونه) فيه قولان : أحدهما: هو كناية عن الأصنام ، أي : والأصنام الذين يدعون المشركين إلى عبادتهم (لا يستجيبون لهم بشيء) ، وجمعهم جمع من يعقل على اعتقادهم فيها، والثاني : أنهم المشركون ، والتقدير: والمشركون الذين يدعون الأصنام من دون الله لا يستجيبون لهم أي لا يجيبونهم أي أن الأصنام لا تجيبهم بشيء " [6] 0

---

[2] - الكتاب 1/ 24- 25
[3] - الكتاب 2/ 130
[4] - الإنصاف في مسائل الخلاف 1/ 73
[5] - كشف المشكلات 625
[6] - إملاء ما من به الرحمن 2/ 63

كما يظهر حذف المفعول به في قوله تعالى : **(قُلْ كَفَى باللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وبَيْنَكُمْ)** [الرعد /43] ، قال فيه : الباء زيادة ، ولفظة الله عز وجل فاعل (كفى) ، والمفعول محذوف ، أي كفاك الله شهيدًا ، وهو تمييزٌ ، والمفعول الثاني مضمر ، أي : كفاك الله أذاهم و شرهم [7] 0

يذكر الباقولي في الآية السابقة أنَّ (كفى) فعل متعد لاثنين ، وأن مفعوليه محذوفان قدرهما: (ضمير المخاطب و أذاهم) ، والتقدير في هذه الآية ليس كما ذكر الباقولي ، فقد ذكر الزجاج أنَّ الباء دخلت على فاعل كفى وهو لفظ الجلالة (بالله) لتضمن كفى معنى اكتف ، وهي غالبة في هذا الموضع ، أي أنها تذكر بكثرة في فاعل كفى حينما يكون لازما بمعنى اكتف ، ومن مجيء فاعل كفى هذه مجردا عن الباء قول سحيم : كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا 0 ووجه ذلك على ما اخترناه أنه لم يستعمل كفى هنا بمعنى اكتف ، ولا تزاد الباء في فاعل كفى التي بمعنى أجزأ وأغنى ، ولا التي بمعنى وقى ، والأولى متعدية لواحد كقوله : قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل 0

والثانية متعدية لاثنين كقوله تعالى (وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ) [الأحزاب/25] [8] ، يتبين مما سبق أن الشاهد الذي ذكره الباقولي لا تكون فيه كفى متعدية لاثنين ، ولكن الراجح فيها أن تكون لازمة بمعنى اكتف في ذلك الموضع 0

ومن شواهد حذف المفعول الأول فيما يتعدى إلى مفعولين ما يلي : قوله تعالى : **(ولا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمْ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ)** [آل عمران /180] قال فيه: الذين يبخلون فاعل ، والتقدير : ولا يحسبن الباخلون البخل هو خيرا لهم 0 فالبخل محذوف وهو المفعول الأول ، وجاز حذفه لجري ذكر (يبخلون)[9] 0

ذكر الباقولي في النص السابق أن الفعل (يحسبن) متعد لمفعولين ، مفعوله الأول محذوف دل عليه معنى الفاعل (الذين يبخلون) وتقديره : (البخل) ، وهو بذلك يسير على سنة اللغويين حيث قال ابن السراج مستشهدًا بالآية الكريمة السابقة " الفعل يكون دليلا على مصدره ؛ فإذا ذكرت ما يدل على الشيء فهو كذكرك إياه ،ألا ترى

---

7 - كشف المشكلات 1/ 636

8 - ينظر : مغني اللبيب ، تحقيق: د . مازن المبارك / محمد علي حمد الله 1/ 144 – 145

9 - كشف المشكلات 1/ 277

أنهم يقولون : من كذب كان شرا له يريدون كان الكذب ، وقال الله عز وجل : (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم) ؛ لأن المعنى : البخل خير لهم ، فدل عليه بقوله (يبخلون) " [10] 0

ومن شواهد حذف المفعول الثاني ما يلي :

قوله تعالى : **(ثُمَّ اتَّخَذْتُم الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ)** [البقرة/ 51] ، قال فيه: أي اتخذتم العجل إلها من بعد
خروجه ، أي خروج موسى ، فحذف الـ " خروج " وهو مضاف إليه ، وحذف المفعول الثاني وهو " إله " [11] 0

يرى الباقولي في النص السابق أنَّ (اتخذ) في قول الله تعالى (اتخذتم العجل) يتعدى لمفعولين، ومفعوله الثاني محذوف تقديره : (إلها) ، وقد ذكر اللغويون أن (اتخذ) من الأفعال التي تتعدى لواحد أو لاثنين ؛ **فمن الأول** قوله تعالى (لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا)[الأنبياء/17] ، (وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً)[الفرقان/3] ، (أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ)[الزخرف/16] ، (يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا)[الفرقان/27] ، **ومن الثاني** : (اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً)[المجادلة /16] ، (لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء)[الممتحنة/1] ، (فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا)[المؤمنون/110] ؛ والثاني من المفعولين هو الأول في المعنى ، قال الواحدي فأمَّا قوله تعالى ، (ثُمَّ اتَّخَذْتُم الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ) [البقرة/ 51] ، وقوله: (باتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ)[البقرة/54] ، (اتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَالِمِينَ)[الأعراف/148] ، (إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ)[الأعراف/152] ، فالتقدير في هذا كله : اتخذوه إلهًا ، فحذف المفعول الثاني 0 000وقد جوز الشيخ أثير الدين في هذه الآيات كلها أن تكون اتخذ فيها متعدية إلى واحد قال : ويكون ثم جملة محذوفة تدل على المعنى وتقديره : وعبدتموه إلها ؛ ورجحه على القول الآخر بأنها لو كانت متعدية في هذه القصة لاثنين لصرح بالثاني ولو في موضع واحد [12] 0

والوجه الأول أرجح لأنه يكون المحذوف فيه المفعول به الثاني فقط ، أما الوجه الثاني فيكون
على تقدير حذف جملة مكونة من فعل وفاعل ومفعولين ؛ لذلك فالباقولي وموافقوه من القائلين بأن الفعل في الآية الكريمة متعد إلى مفعولين ، حذف منهما المفعول الثاني أقرب إلى الاستعمال اللغوي وأكثر تلاؤما مع القاعدة النحوية التي تجيز الحذف بدليل 0

ومن شواهد حذف المفعولين ما يلي :

[10] - الأصول في النحو 2/ 176

[11] - كشف المشكلات 1/ 42

[12] - البرهان في علوم القرآن 3/ 175

قوله تعالى : **(فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالمَعْرُوفِ)** [البقرة / 233] ،قال فيه: آتيتم : أي أعطيتموه المرأة ، فحذف المفعولين [13] 0

يرى الباقولي أنَّ الفعل (آتيتم) في الآية الكريمة السابقة بمعنى (أعطيتم) متعد إلى مفعولين محذوفين يدل عليهما سياق الآية ، وفي قول الله تعالى (آتيتم) قراءتان ، أحدهما موافقة لما ذكره الباقولي من تعديه لمفعولين ، والأخرى تجعله لازما ، وقد ذكرهما أبو البقاء العكبري في قوله : " ما آتيتم يقرأ بالمد والمفعولان محذوفان تقديره ما أعطيتموهن إياه ، ويقرأ بالقصر ، تقديره : ما جئتم به ، فحذف ، وقال أبو علي تقديره : ما جئتم نقده أو تعجيله ، كما تقول : أتيت الأمر ؛ أي فعلته " [14] 0

ومن شواهد حذف المفعول الأول والجار من المفعول الثاني ونصبه ما يلي :

قوله تعالى : **(إنَّمَا ذَلِكُمْ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ)** [آل عمران/ 175] ، قال فيه : أي يخوفكم بأوليائه ، فحذف المفعول الأول وحذف الباء من المفعول الثاني ، كقوله **(لِيُنْذِرَ بأسًا شَدِيدًا)** [الكهف / 2] ، والتقدير : لينذركم ببأس شديد ، فحذف المفعول الأول وحذف الباء من بأس ؛ وقد ظهر ذلك في قوله **(قلْ إنَّمَا أنْذِرَكُمْ بِالْوَحْي)** [الأنبياء /45] [15] 0

يرى الباقولي أنَّ الفعل (يخوِّف) في الآية الكريمة السابقة يتعدى إلى مفعولين أحدهما بنفسه والآخر بواسطة حرف الجر ، ثم يذكر أن مفعوله الأول – الذي يتعدى إليه بنفسه – محذوف وهو ضمير المخاطبين ، كما حذف حرف الجر قبل قوله تعالى (أولياءه) فنصب على التوسع، وقد ذكر ذلك ابن هشام في قوله : " (**إنَّمَا ذَلِكُمْ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ**) ؛ أي يخوفكم بأوليائه"[16]0

13 - كشف المشكلات 1/ 169

14 - إملاء ما من به الرحمن 1/ 98

15 - كشف المشكلات 1/ 275

16 - مغني اللبيب ، تحقيق: د . مازن المبارك / محمد علي حمد الله ، 1/ 838

المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس . الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية 1984م
- الأصفهاني (ت 502 هـ) ، تحقيق / إبراهيم شمس الدين ، منشورات / محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
- الألوسي . شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت 1270 هـ) . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، إدارة الطباعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان

الباقولي . أبوالحسن علي بن الحسين الأصبهاني . (ت 543هـ) ، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات - تحقيق : د/ محمد أحمد الدالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة الصباح1415هـ - 1995م

- البيضاوي - ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفي 685هـ . تفسير أنوار التنزيل و أسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، دار الفكر – بيروت

- الجرجاني . الشريف علي بن محمد . التعريفات ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان[د.ت]

- الراغب الأصفهاني . أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت 502 هـ). معجم ألفاظ مفردات القرآن الكريم - تأليف / العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب

- رضي الدين . أبو الفضائل الحسن الاسترابازي (ت 715 هـ)، شرح شافية ابن الحاجب - تحقيق د / عبد المقصود محمد عبد المقصود ، الناشر : مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الأولى 1425 هـ - 2004 م

- رمضان عبدالتواب .الدكتور . التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ،و دار الرفاعي بالرياض 1404هـ - 1983 م

- الزبيدي . محمد مرتضى الحسيني . تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار النشر: دار الهداية

- الزمخشري . أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت 538 هـ) . الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ). الكتاب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار النشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى

- الصبان . محمد بن علي (ت 1306هـ)،حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - تأليف : دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة [د0ت]

- أبو الفضل العسقلاني أحمد بن علي بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل - بيروت ، الطبعة الأولى 1412هـ - 1992م

- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671 هـ) ، الجامع لأحكام

القرآن المعروف بتفسير القرطبي - تأليف: ،
دار النشر: دار الشعب - القاهرة
- محمد حسن جبل . الدكتور . أصوات اللغة
العربية ، الطبعة الثانية 1402 هـ / 1982م